Issn : 2830-912X 2023	حفريّات المعرفة Hafriyat Al-marefa	المجلد 03 Vol 03 العدد 02 Num 02

المقاومة والتجذر الفلسطيني في رواية نبض لأدهم شرقاوي

قراءة في جدلية الحب والوطن

Palestinian Resistance and Rootedness in the Novel "Pulse" by Adham Sharkawi

A Reading into the Dialectic of Love and Homeland

لامية سدير.

Lamia Sedir

lamiasedir@gmail.com

جامعة الدكتور يحي فارس بالمدية - الجزائر

Dr. Yahia Fares University of Medea - Algeria

الملخص:

تتناول هذه الدراسة رواية نبض للكاتب الفلسطيني أدهم شرقاوي بوصفها عملا أدبيا يقدم رؤية مغايرة لمفهوم المقاومة الفلسطينية، التي لا تقتصر فحسب على الفعل المسلح، بل تتجاوزه إلى ما هو أعمق من ذلك متجسدا في الصمود والتجذر. كما نسلط الضوء على جدلية الحب والوطن محور الرواية، بحيث يتداخل فيها حب الأرض مع الحبيبة في آن واحد، فالحب هو

الذي يمنح معنى للصمود، كما نسعى إلى توضيح فكرة المقاومة من خلال التشبث بالذاكرة، والجذور، والحب من خلال الرواية، تأكيدا على أن فلسطين ليست قضية فحسب بل هي قصة حب ومقاومة تتحدى الاحتلال والنسيان.

الكلمات المفتاحية: المقاومة، الرواية الفلسطينية، التجذر، الحب والوطن، نبض.

Abstract:

This study examines the novel "Pulse" by the Palestinian author Adham Sharkawi as a literary work that offers a different vision of the concept of Palestinian resistance. It argues that resistance is not limited to armed action, but transcends it to something deeper, embodied in steadfastness and rootedness. We also highlight the dialectic of love and homeland, which is the core of the novel, as the love of the land intertwines with the love for the beloved simultaneously. Love is what gives meaning to steadfastness. Furthermore, we aim to clarify the idea of resistance through clinging to memory, roots, and love within the novel, affirming that Palestine is not just a cause, but a story of love and resistance that defies occupation and oblivion.

Keywords: Resistance, Palestinian novel, Rootedness, Love and Homeland, Pulse.

مقدمة:

شكلت الرواية الفلسطينية منذ ظهورها حقلا تعبيريا حيويا يجسد إرادة الصمود والمقاومة في مواجهة الاحتلال الصهيوني، متجاوزة بذلك وظيفتها الجمالية لتصبح كأداة فاعلة في توثيق المأساة وحفظ الذاكرة الجماعية وصورة الوطن في الخيال العربي، وقد ارتقت هذه الرواية لتحتل مكانة متميزة ضمن المشهد الأدبي العربي، بوصفها خطابا أدبيا يجمع بين الفن والجمالية والسياسة، وتوثيق الحقائق التاريخية.

وفي هذا السياق برز العديد من الكتّاب المتميزين الذين أسهموا في بلورة الوعي الوطني وابراز القضية الفلسطينية للرأي العام العالمي، ومن بين هؤلاء الكتّاب "أدهم شرقاوي" الذي يمثل نموذجا لأدب المقاومة المعاصر من خلال المزج بين الرمز والعاطفة، من خلال روايتيه "نطفة" و "نبض"، وتأتي هذه الأخيرة لتبرز لنا هذا التوجه الأدبي عبر لغة شعرية تستحضر الوطن كمحبوبة، وتصوغ الحب بوصفه جزء لا يتجزأ من المقاومة، متجاوزا بذلك العلاقة بين فردين إلى علاقة شعب بأرضه.

وتكمن أهمية هذه الدراسة في مقاربة رواية نبض بوصفها نموذجا يجسد التلاحم بين الذات والجماعة، حيث يتحول الحب الفردي بين شخصين إلى رمز للتجذر والتعلق الجمعي بالوطن، كما يطرح إشكالية طبيعة العلاقة بين القيم الإنسانية كالحب والهوية الوطنية، مبرزا كيف يمكن للمقاومة أن تستمد شرعيتها وقوتها ليس من الخطابات السياسية فحسب، بل من خلال المشاعر الإنسانية الأصيلة أيضا.

وبذلك نطرح الاشكاليات التالية: كيف عبّرت رواية "نبض" لأدهم شرقاوي عن المقاومة والتجذر الفلسطيني عبر جدلية الحب والوطن؟ وكيف تجلت ثنائية المقاومة والتجذر في البنية السردية لرواية نبض؟ وكيف أسهم الخطاب العاطفي والشعري في تعزيز أبعاد المقاومة والتجذر الفلسطيني؟

ولمعالجة هذه الاشكالية المطروحة اعتمدنا على مجموعة من المناهج التكاملية كالمنهج الموضوعاتي والبنيوي والتحليلي.

1_ أدب المقاومة:

يعد أدب المقاومة حقلا فرعيا يندرج ضمن ما يسمى بأدب الالتزام، الذي انتشر بكثرة في القرن التاسع عشر في الأدب العربي مع موجة الاستعمار التي حلت بالبلاد العربية، وما أسفر عنها من مشاكل سياسية واجتماعية واقتصادية، ما جعل أدباء تلك الحقبة يكتبون عن هذه الأوضاع ويحاولون معالجتها، بدلا من الانكفاء على الذات والانغماس في مقولة الفن للفن.

ويعد الأديب الفلسطيني غسان كنفاني (1936_1972) أول من استخدم مصطلح أدب المقاومة، من خلال تأليفه لكتاب "الأدب الفلسطيني المقاوم تحت الاحتلال" 1966م، وقد صاغ كنفاني هذا المصطلح متجاوزا بذلك فكرة الالتزام العام، ليركز على وظيفة أدبية محددة وهي النضال بالقلم.

كما لا يزال هذا التنظير الذي قدمه غسان كنفاني لأدب المقاومة محتفظا بحيويته وقدرته على التفسير إلى يومنا هذا، كاشفا عن البعد الاستباقي الذي ميز التجربة الأدبية الفلسطينية، فقد ادرك كنفاني مبكرا أن أدب الأرض المحتلة قد اضطلع بدور طليعي في الكشف عن الصراع وتشكي وعي مقاوم، متجاوزا في وعيه المرحلة التاريخية التي ولد فيها، وهذا ما عبّر عنه في قوله:" إن أدب المقاومة في فلسطين المحتلة يتميز بهذه الرؤيا العميقة، ولذلك فهو يقاتل على أكثر من جبهة، وسيكون من المدهش حقا أن يرى الدارس في إنتاج أدباء الأرض المحتلة إدراكا مبكرا عبر الشعر والقصة والمسرحية لكثير من معطيات الموقف الذي اكتشفه الأدباء العرب أو على وشك أن يكتشفوه في مختلف البلاد العربية على العموم في أعقاب حزيران 1967م."1

كما لم يقتصر دور الأدب الفلسطيني الحديث على توثيق المعاناة وصون الذاكرة فحسب، بل تعدى ذلك ليمارس دورا تحويليا يتسم بثنائية متكاملة من جهة الالتزام النضالي ومحاولة تغيير

الواقع كمشروع تحرري وجودي، ومن جهة أخرى السعي الدؤوب نحو التجديد الجمالي وابتكار أشكال تعبيرية تليق بتعقيدات التجربة الفلسطينية، وبين هذا وذاك تشكلت لنا خصوصية هذا الأدب ليكون ذلك مشروعا ثقافيا مقاوما تكاملا وواعدا، وهذا تحدثت عنه ماجدة محمود في كتابها النقد الأدبي الفلسطيني في الشتات تقول: " وقد جمع الأدب الفلسطيني في العصر الحديث بين الدور النضالي في تغيير الواقع ومواجهة سلبياته، وبين الأشكال الجديدة للأدب، والتي لا بد منها في التعبير عن المضمون الجديد لذلك شجع الجديد من الأشكال الأدبية لأنها تعنى بتغيير الواقع بطرقة غير مباشرة."2

كما أكد غسان كنفاني أن" أدب المقاومة على وجه الخصوص لم يكن أبدا ظاهرة طارئة على الحياة الثقافية الفلسطينية، وفي هذا النطاق فإن المقاومة الفلسطينية قدمت على الصعيدين الثقافي والمسلح نماذج ذات أهمية قصوى كعلامة أساسية من علامات المسيرة النضالية العربية المعاصرة."3

2_ مظاهر المقاومة في رواية نبض لأدهم شرقاوي:

2_1: نبذه عن الكاتب:

ولد الكاتب الفلسطيني أدهم شرقاوي سنة 1980م، ونشأ في مدينة صور اللبنانية، حاصل على دبلوم تربية رياضية من كلية التربية، وإجازة وماجستير في الأدب العربي من الجامعة اللبنانية في بيروت، عمل في صحيفة الوطن القطرية، وبدأ بالكتابة عبر منصة منتدى الساخر ثم أصدر أول كتاب له سنة 2012 بعنوان حديث الصباح، ويلقب بقس بن ساعدة وهذا الاسم يستخدمه دائما في نشر كتاباته.4

لأدهم شرقاوي الكثير من الكتب والروايات لعل أهمها: حديث الصباح، كش الملك، حديث المساء، عن شيء اسمه الحب، تأملات قصيرة جدا، نبض، نطفة، ليطمئن قلبي، عندما

التقيت عمر بن الخطاب، مع النبي، عن وطن من لحم ودم، نبأ يقين، على منهاج النبوة، السلام عليك يا صاحبي..

2_2: ملخص الرواية:

تدور أحداث الرواية حول علاقة حب جمعت بين البطل (الراوي) وفتاة تدعى نبض، في ظل الظروف القاسية التي يعيشها الشعب الفلسطيني تحت الاحتلال، فالبطل هو ذاك الشاب المقاوم الذي يحاول حماية وطنه وتحريره من الأعداء عن طريق القوة والسلاح، ونبض هي محبوبته التي تنتظره ، وتقع الرواية في أربع فصول: الفصل الأول تحت عنوان طبول الحرب تقرع تدور حول حوار بين الكاتب ونبض حول الحرب وأبعادها وفلسفتها، ليصل إلى نقطة أن الحرب هي مصير ليست قرار وأنه لا بد منها لمواصلة المقاومة والنضال.

أما الفصل الثاني فهو بعنوان طبول الذاكرة تقرع الذي يتطرق فيه إلى العديد من القضايا الاجتماعية كالجنون والعبقرية، بالإضافة إلى بعض القضايا الدينية.

الفصل الثالث بعنوان طبول القلب تقرع يروي فيه تفاصيل لقائه بنبض وكيف وقع في حبها، ويصف فيها محبوبته.

الفصل الرابع والأخير بعنوان طبول الفقد تقرع وفيه تموت نبض ويصف لنا الكاتب مشاعر الحزن والألم التي يشعر بها بعد فقد حبيبته، ليصل في الأخير إلى أنه هناك دائما متسع للحب حتى في الحرب، وأن خائض الحرب خاسر لا محالة، سواءً كان منتصرا أو مهزوما، فخسارة الإنسانية هي خسارة فادحة لا يمكن ترميمها.

2_3: مظاهر المقاومة في الرواية:

_ الحرب كسياق وميدان:

على الرغم من تركيز الرواية على المقاومة الوجودية والرمزية، إلا أن الكاتب أدهم شرقاوي قد أعطى أهمية بالغة للحرب كفعل مقاومة، نخصص الفصل الأول لها بعنوان طبول الحرب تقرع، باعتبارها واقعا ماديا مفروضا على الشعب الفلسطيني، وهي تشكل في الرواية الخلفية الدرامية التي تتحرك في فضاءها الشخصيات، فالكاتب حاول مناقشة أبعاد الحرب في حوار بينه وبين نبض يقول: " تسأليني يا نبض: لماذا لا يقاتل الناس بأخلاق؟ فأضحك وأجيبك: كيف تريدين للحرب أن تخاض بأخلاق إذا كانت بالأساس عملا منافيا للأخلاق."5

فالكاتب يرى أن الحرب فعل لا أخلاقي ويؤكد أنه ضدها منذ البداية: " لطالما كنت ضد الحرب يا نبض، لأني أعرف أن كل من يخوضها خاسر لا محالة، المنتصر والمهزوم على السواء، الذي ينتصر في الحرب هو الذي يخسر أقل.."6

ثم يرى أن الحرب هي مصير الفلسطينيين وليست قرار يقول: " ولكن بعض الحروب تختارنا ولا نختارها يا نبض، وهذا شأننا مع هذه الحرب، لقد اختارتنا نخضناها، لا يمكن للناس أن يهربوا من أقدارهم ولقد كانت هذه الحرب قدرنا."7

وعلى الرغم من كرهه للحرب إلا أنه يرى أن لا محالة منها وهي الحل للدفاع عن الأرض ضد المحتل يقول: " ولكني بالمقابل أعرف أن الحياة المغموسة بالذّل كالرغيف المغموس بالدّم لا يشتهيه أحد. لهذا أنا في قلبي ضد هذه الحرب، كلّ ضخة دم فيّ تلعنها، وفي عقلي مقتنع بجدواها." 8 " فالحرب هنا ليست مرغوبة لذاتها بل هي رد فعل يائس على واقع خانق يدفع المؤمن بالسلم إلى تبني العنف كسبيل وحيد للخلاص يقول في ذلك: " الحرب التي أكرهها في قيمي ومبادئي وأخلاقي أريدها الآن بشدة، فهي السبيل الوحيد للخروج من هذه الزاوية."9

ـ المقاومة الفكرية والوجودية:

إذا كانت المقاومة المسلحة تشكل الجبهة الظاهرة للصراع، فإن رواية نبض تدفعنا إلى اكتشاف جبهات أخرى أشد عمقا وأكثر استدامة وهي جبهة المقاومة الفكرية والوجودية، التي تتمثل في فكرة أن الصراع ليس مجرد مواجهة عسكرية، بل هو معركة إرادة تتجلى من خلال الحفاظ على الهوية والكرامة الإنسانية في وجه الاحتلال الذي يسعى إلى طمسها.

وهذا النوع من المقاومة لا يقل شأنا ولا شراسة عن ساحات القتال، بل قد يفوقها تأثيرا على القول والقلوب، وهذا ما توضحه لنا الرواية من خلال تحويل الحياة اليومية نفسها إلى ساحة مقاومة، وكيف تبدو الأفعال الاعتيادية كالحب والذاكرة والتمسك بالبقاء والصمود أدوات فعالة في مواجهة مشاريع الاحتلال الذي يستهدف الوجود الفلسطيني جسدا وروحا.

كما أن المقاومة هي دفاع عن الكرامة الإنسانية ورفض قاطع لأن يصبح صاحب الأرض مضطهدا مسلوب الحرية والكرامة، وإنما هو بلك يفضل التضحية والموت على أن يعيش ذليلا وهذا ما قاله الكاتب في الرواية:" ولأني أعرفنا جيدا أعزاء إلى الحد الذي لن نرضى فيه أن يصبح هذا الوطن حظيرة كبيرة، ليس لنا فيها إلا كمشة علف وشربة ماء."10 فهو بذلك يرفض حياة المذلة والخضوع، فتشبيه الوطن بالحظيرة والناس بالماشية التي تعيش على العلف والماء، هو وصف دقيق لما يسعى إليه الاحتلال من خلال تجريد الفلسطيني من هويته وتحويله إلى مجرد رقم أو فرد خاضع تتم إدارته، ورفضه لهذا يعد أعلى درجات المقاومة، لأنه يضع الكرامة الإنسانية والحرية فوق البقاء على قيد الحياة، فالوطن هو مساحة كرامة وحقوق لا يمكن المساومة عليها.

ـ المقاومة كصراع قيم و رفض للعبثية:

يرى الكاتب في الرواية أن المقاومة الفلسطينية ليست مجرد صراع عادي بل هي صراع قيم، بحيث هناك فرق كبير بين من يقاتل ليدافع عن حريته، ومن يقاتل لأجل أن يضل مستعبدا، وهذا دأب الاحتلال، والمقاومة هنا ليست فقط دفاعا عن الأرض، بل هي دفاع عن منطق

إنساني أخلاقي، يقول في هذا السياق:" ولكن أتعرفين ما المرارة يا نبض؟ المرارة أني أفهم لماذا نحاربهم ولكني لا أفهم لماذا يحاربوننا، بديهي جدا أن ندفع حياتنا ثمنا لحريتنا، لكن من غير البديهي أن يدفع الذين يحاولون قتلنا حياتهم ثمنا ليحتفظوا بقيودهم." 11

ـ المقاومة كصراع بين القوة المادية والقوة المعنوية:

يقول أدهم شرقاوي على لسان البطل في الرواية: " إنهم أقوياء بأسلحتهم، ولكننا أقوياء بحقنا والقوة لا تلغي الحق وإن أنزلت خسائر فادحة فيه." 12

يجسد هذا القول الثقة المطلقة في عدالة القضية كأساس للمقاومة، فالتفوق العسكري للمحتل لا يلغي الشرعية الأخلاقية والتاريخية للصمود الفلسطيني، فالقوة المعنوية التي هي نابعة من الحق تكون سلاحا قويا في وجه القوة المادية العسكرية، مؤكدا على أن الحق لا يموت بالخسائر المادية، بل هو من سينتصر في الأخير حتى لو طال الزمن، وهنا تتحول المقاومة من مواجهة غير متكافئة في الظاهر إلى صراع إرادات تكون فيه القناعة الراسخة بأن الحق أقوى من كل سلاح.

كما يقول أيضا:" نحن أقوياء رغم هشاشة ما نملك، وهم ضعفاء رغم مخازن أسلحتهم المتخمة." 13

وهذا ما يعكس المفارقة الجوهرية بين القوة المادية الفانية والقوة المعنوية الدائمة، فهشاشة المقاوم هي هشاشة ظاهرية فحسب (من حيث العتاد والسلاح) تخفي في جوهرها صلابة إرادة نابعة من إيمانه بعدالة قضيته، بل تكشف مخازن الأسلحة المتخمة للعدو عن فراغ روحي وأخلاقي كبير.

ويقول أيضا في هذا السياق: " عودنا يشتد يا نبض.. يشتد لأن صوت التكبير في مساجدنا أقوى من صوت طائراتهم." 14

وهذا ما يبرز القوة الروحية والمعنوية كمصدر أساسي للصمود الفلسطيني، فصوت التكبير ليس شعيرة فحسب بل هو رمز للمقاومة وقوة الإيمان بالله وبنصره المطلق لأصحاب الحق، وهذا ما

يجعل الفلسطيني واثقا بنصره يقول:" وثقي أن الارض التي وقفت تتفرج علينا ونحن نذبح ليست صاحبة القرار النهائي في هذه الحرب، الكلمة الفصل في السماء، ومعايير السماء تختلف عن معايير الأرض، فالبقاء حسب معايير الأرض للأقوى أو للأقدر، ولكن البقاء حسب قانون السماء للأصلح." 15

فالكاتب هو يرفض منطق "البقاء للأقوى" الذي يفرضه الاحتلال، ويرى أن "البقاء للأصلح" حسب معايير السماء، وهنا تتحول المقاومة من مجرد صراع سياسي إلى معركة عقائدية بين جبهتين جبهة القوة والاغتصاب وتحتكم إلى معايير الأرض، وجبهة قائمة على العدالة الشرعية تحتكم إلى معايير السّماء، وهذا الإيمان يمنح المقاومة قوة روحية تتجاوز حسابات القوة المادية، وتؤمن أن النصر قادم لا محالة.

_ المقاومة كاستمرارية حتمية تتجاوز الأجيال:

كما تطرق الكاتب إلى فكرة استمرارية المقاومة من جيل إلى جيل، وهذه الاستدامة يولدها الظلم، فمحاولة الاحتلال لقمع الشعب لا يتولد عنها خوف واستسلام، بل تسهم في انتاج أجيال جديدة من المقاومين يواصلون طريق من سبقهم من أحبتهم، فهو يؤكد على أن كل ضحية هي بذرة ثأر ووعي، وأن الأمهات لا يرضعن الحليب فقط، بل يرضعن الذاكرة والرفض مما يجعل المقاومة دورة حياة لا تنتهي بموت مقاوميها، يقول في هذا الصدد: " إنهم لا يخلفون وراءهم أيتاما وإنما مشاريع ثأر، ولا يخلفون وراءهم أرامل وإنما أمهات مكلومات يرضعن أولادهن كراهيتهم.." 16

وهنا تظهر الرواية أن الاحتلال بقمعه لا ينتج الخوف بل ينتج وعيا جديدا بمشروعية المقاومة، مما يجعلها حلقة متصلة لا تنقطع، فالمقاومة ليست حدثا عابرا، بل هي دورة حياة تتجدد بكل شهيد وبكل دمعة أم ويتيم.

ـ المقاومة الشاملة: الحرب بوسائل أخرى:

يرى أدهم شرقاوي أن المقاومة لا تقتصر على الحرب والسلاح فحسب، " فالطبيب الذي يسعف الجرحى هو محارب يخوض الحرب بمجاله واختصاصه، وحاجتنا له في المستشفى أكثر من حاجتنا له في الخندق.. والشاعر الذي يكتب قصيدة محارب، والكاتب الذي يكتب مقالة محارب، ونحن بحاجة إلى قلميهما أكثر من حاجتنا لبندقيتهما، وصاحب المخبز محارب يا نبض، والمزارع محارب هؤلاء يخوضون الحرب في مجالهم." 17 وهذا ما يقدم لنا رؤية متقدمة عن المقاومة تتجاوز الحروب التقليدية إلى حرب البقاء والاستمرارية، فالمقاومة هنا لا تقتصر على السلاح فحسب، بل تمتد إلى كل فعل يحافظ على الحياة والكرامة في مواجهة الموت والاحتلال.

فهو هنا يعيد تشكيل مفهوم المحارب ليشمل كل صانع للحياة، فالطبيب ينقذ الجرحى، والشاعر يحفظ الروح، والكاتب يدون الذاكرة، والخباز يطعم الشعب، والمزارع يغرس الزيتون، فهؤلاء جميعا يشكلون جيشا خفيا تقوم مهمته على إفشال مخططات العدو عبر جعل الحياة الفلسطينية صامدة ومستمرة ومنتجة، مما يجعل المقاومة مسؤولية جماعية.

3ـ التجذر الفلسطيني في الرواية:

إذا كانت المقاومة تمثل الفعل النضالي الذي يرفض وجود الاحتلال، فإن التجذر يمثل الشرط الوجودي الذي يبرر المقاومة ويغذيها، ففي رواية نبض لا يصور التجذر على أنه مجرد التمسك بالأرض، بل يرتقي إلى مستوى العلاقة الروحية الوجودية التي تجعل من الأرض جسدا للذاكرة، ووعاءً للهوية، ومسرحا للحب والألم معا.

فالتجذر هنا هو نقيض التشريد، فهو قدرة المجتمع على تحويل الجغرافيا إلى تاريخ حي، وتحويل الحجر إلى شاهد، وتحويل الزيتون إلى رمز للبقاء، رغم محاولات الطمس.

ففي الفصل الثاني من الرواية ينتقل الكاتب إلى الذاكرة ويعود بنبض إلى قريتهما وتفاصيل الحياة اليومية فيها، والذاكرة هنا تعد شرطا أساسيا من شروط التجذر، فيستذكر عدة شخصيات مميزة في قريتهما معالجا عدة قضايا اجتماعية كالجنون والعبقرية عبر قصة المجنون عامر، والطلاق عبر قصة دعاء..

كما تظهر الشرعية التاريخية والوجودية للشعب الفلسطيني في أرضه من خلال قوله: " نحن سكان هذا الوطن ونزلاؤه كنّا قبلهم وسنبقى بعدهم، هم يحاربون للحفاظ على الحاضر الذي كسبوه على غفلة منّا ونحن نحارب لأجل المستقبل، وهذه الأرض تدور ومن سننها أن من يتطلع للمستقبل دوما ينتصر." 18

فهو يضع الصراع في إطار صدام الحقبات الزمنية: حقبة المحتل القائمة على الاستيلاء المؤقت والتركيز على الحاضر، مقابل حقبة المقاوم القائمة على الامتداد التاريخي والنضال لأجل المستقبل، بالإضافة إلى القناعة بأن النصر سيكون حليفا لمن يتطلع للمستقبل.

4_ جدلية الحب والوطن في الرواية:

تتشكل الرمزية المركزية في الرواية حول جدلية حب الوطن مع حب الحبيب، حيث تتحول العلاقة بين البطل ونبض إلى نموذج رمزي لعلاقة الفلسطيني بأرضه، حيث يصبح الحب الفردي فعل مقاومة، وحب الوطن قصة عشق وجودية.

تتحول فلسطين في الرواية إلى الحبيبة التي يقاتل من أجلها المقاوم، وتنتزع منه ولكنه يبقى وفيا لها، وهذه الرمزية تنقل الانتماء من المجال السياسي إلى المجال العاطفي.

وتتمثل العلاقة الجدلية بين الحب والوطن في الرواية فيما يلي:

_ **التضاد:** تبرز العديد من اللحظات التي يتعارض فيها الحب الفردي مع حب الوطن، كمشاعر الخوف على حياة الحبيب يقول: " النصر لا يعزي فاقدا عمن فقد، لو انتصرنا ماذا أفل بنصر لست

فيه يا نبض، من سيسد مكانك.." 19 فهو هنا يؤكد أنه إن انتصر في الحرب وخسر حبيبته فهو خاسر لا محالة.

كما يقول أيضا: " يا نبض أنت حربي كلها ولست معركتي فحسب، إما أن أكسبك فأنتصر، أو أخسرك فأهزم.." 20

كما يظهر هذا التضاد أيضا في الخوف الشديد على المحبوبة والهواجس التي راودت الشاعر عندما تحدث البطل مع نبض حول الشعور الذي يساور الشخص قبل أن يموت، وهنا طلبت منه نبض أن يعدها أنها إن ماتت أن يتزوج غيرها، وبعد هذا الحديث الذي دار بينهما راود الكاتب الكثير من الهواجس حول أن تكون نبض تشعر أنها ستموت قريبا، يقول:" في الطريق وأنا أرجع إلى البيت أراجع ما دار بيننا من حديث، كل الكلام تلاشى، ولا يرن في ذاكرتي إلا قولك: عدني أني إذا مُت أن تتزوج وتكمل حياتك هل أصابتك لعنة الحاسة السادسة يا نبض؟ شيء ما في داخلي يخبرني أننا لن نلتقي مجددا، أسكت هذا الصوت، أخنقه بكل ما أوتيت من قوة.." 21 وهذا التضاد يظهر الثمن البشري للمقاومة دون أن ينفي ضرورتها.

ـ **التكامل:** في المقابل غالبا ما يكون الحب الفردي مصدر قوة للمقاومة، حيث يمنح الأبطال سببا إضافيا للقتال من أجل أحبته وحمايتهم والدفاع عنهم، والحبيب هنا في الرواية شريك في الهم الوطني، والقضية هي قضية كليهما، يقول:" معركتي الجانبية في هذه الحرب هي أنت، أو لنقل أنت حربي كلها.." 22

ـ **الذاكرة والحب كأسلحة مقاومة:**

العلاقة العاطفية في رواية نبض تحمل عبء الذاكرة، بحيث يكون تذكر الحبيب والوطن هو فعل مقاومة ضد محاولات الاحتلال لطمس الهوية، كما أن جمال الحبيبة وقدسيتها هي رمز لقدسية الوطن، مما يجعل الدفاع عن أحدهما دفاعا عن الآخر.

ـ **النهاية: انتصار الحب أم انتصار الوطن؟**

نهاية الرواية هي نهاية مفتوحة للتأويل، على الرغم من موت نبض، وانهيار البطل يقول: " لقد

أخبرتك أن حربي انتهت بموتك، خسرتها يوم خسرتك، ولم يعد عندي شيء أقاتل لأجله، ولكن إن حدث وقاتلت فلا لأرمم هزيمتي بك، لا شيء يرمم هزيمتي بك حتى نصرنا" 23 ثم يقول أنه سيواصل القتال ليموت ويلحق بها :" وإنما سأقاتل لأكون قريبا من الموت أكثر فهذا يزيد احتمالية لحاقي بك.." 24

وبهذا فإنه قد لا يكون هناك انتصار للحب خارج انتصار الوطن، مما يؤكد على أن المصيرين متشابكان إلى درجة التماهي.

وأدهم شرقاوي من خلال هذه الرواية قد صور لنا الأثمان التي يدفعها المقاوم في سبيل تحرير وطنه، والألم الذي يصيبه نتيجة لفقد حبه أو عائلته، وكل هذه الهزائم الفردية هي التي ستصنع النصر الوطني الكبير.

خاتمة:

في الأخير تؤكد هذه القراءة في رواية نبض لأدهم شرقاوي أن هذا العمل يمثل إضافة نوعية للأدب الفلسطيني المقاوم، لا من خلال تصوير الصراع المسلح فحسب، بل عبر غوصه في أعماق التجربة الوجودية والإنسانية للفلسطينيين، فقد نجحت الرواية في تقديم مفاهيم متعددة للمقاومة.

وقد كشفت هذه الدراسة كيف أن جدلية الحب والوطن تشكل رمزا مركزيا تنطلق منه الرؤية الفنية للرواية، حيث يتحول الحب الفردي إلى قضية، ويصير الوطن حبيبا يستحق التضحية من أجله، كما برهنت على أن التجذر الفلسطيني ليس مجرد تمسك بالجغرافية، بل هو تشبث بالذاكرة والهوية والكرامة، ويشكل بدوره مقاومة ضد الطمس والنسيان.

ومن خلال ما سبق تقدم "نبض" نفسها كرواية تخلق الأمل من رحم المعاناة، وتؤكد أن القوة الحقيقية للشعب الفلسطيني تكمن في قدرته على تحويل الحياة نفسها إلى مشروع مقاومة، مما يجعل انتصاره بحسب المنطق حتمية تاريخية ودينية لا محالة.

الحواشي:

1 غسان كنفاني، الأدب الفلسطيني المقاوم تحت الاحتلال 1948_1968، ط1، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1968م، ص 45

2 ماجدة محمود، النقد الأدبي الفلسطيني في الشتات، ط1، مؤسسة عيبال للدراسات والنشر، بيروت، 1992م، ص 34.

3 غسان كنفاني، المرجع السابق، ص 9_ 10.

4
cipedia.org/wiki/%D8%A3%D8%AF%D9%87%D9%85_%D8%B4%D8%B1%D9%82%D8%A7%D9%88%D9%8A

5 أدهم شرقاوي، نبض، ط6، دار كلمات للنشر والتوزيع، الكويت، 2016م، ص 11.

6 الرواية ص 11.

7 الرواية ص 12.

8 الرواية ص 13.

9 الرواية ص 31.

10 الرواية ص 30.

11 الرواية ص 31.

12 الرواية ص 32.

13 الرواية ص 33.

14 الرواية ص 34.

15 الرواية ص 34.

16 الرواية ص 32.

17 الرواية ص 65.

18 الرواية ص 33.

19 الرواية ص 16.

20 الرواية ص 19.

21 الرواية ص 89.

22 الرواية ص 17.

23 الرواية ص 246.

24 الرواية ص 246.

قائمة المصادر والمراجع:

1_ أدهم شرقاوي، نبض، ط6، دار الكلمات للنشر والتوزيع، الكويت، 2016م.

2_ غسان كنفاني، الأدب الفلسطيني المقاوم تحت الاحتلال 1948_1968، ط1، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1968م.

3_ ماجدة محمود، النقد الأدبي الفلسطيني في الشتات، ط1، مؤسسة عيبال، بيروت، 1992م.

4_
ipedia.org/wiki/%D8%A3%D8%AF%D9%87%D9%85_%D8%B4%D8%B1%D9%82%D8%A7%D9%88%D9%8A